في منثور الحكم من استغنى لم اهله ومر رجل من ارباب الاموال ببعض العلما فتحرك له واكرمه فقيل له بعد ذلك اكانت لك الى ذلك حاجة فقال لا ولكني رايت المال مهيبا وسال رجل محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقا في عشر ديات فقال محمد علي دية وقال عتاب الباقي علي فقال محمد نعم العون اليسار على المجد وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوي كل جرح ويطيب بها كل صحيح **وقيل** في منثور الحكم الفقر مخذلة والغنى مجدلة والبوس مرذلة والسوال مبذلة **وقال اوس بن حجر**

اقيم بدار الحزم ما دام حزمها … واحرا اذا حالت بان اتحولا
فاني وجدت الناس الا اقلهم … خفاف عهود يكثرون التنقلا
بني ام ذي المال الكثير يرونه … وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وقال اخر

اجلك قوم حين صرت الى الغنا … وكل غني في العيون جليل
وليس الغنى الا غنى زين الفتى … عشية يقري او غداة ينيل

وقد اختلف الناس في تفضيل الغنى والفقر مع اتفاقهم ان ما اخرج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى على الفقر لان الغني مقتدر والفقير عاجز والقدرة افضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب اخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا افضل من ملابستها وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة وذهب اخرون الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى ادنى مراتب الغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالتين وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور اوسطها وقد مضى من شواهد كل فريق في موضعه ما اغنى عن اعادته **والسبب الثالث** ان يطلب الزيادة ويقتني الاموال ليدخرها لولده ويخلفها على ورثته مع شدة

٩٧

ظنه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقه اشفاقا عليهم من كدح الطلب وسوء المنقلب فهذا اشقى بجمعها ما خود بوزرها فقد استحق اللوم واستوجب الذم من وجوه ولا يخيل على ذي لب منها بسوء ظنه بخالقه في انه لا يرزقهم الا من جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه وفي حسن الظن بالله تعالى راحة القلوب **وقال** عبد الحميد كيف تبقي على حالتك والدهر على حالتك ومنها الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان ومصائبه **وقد** قيل الدهر حسود لا ياتي على شي الا غيره **وقيل** في منثور الحكم المال ملول **وقال** بعض الحكما الدنيا ان بقيت لك لم تبق لها **ومنها** ما حرم من منافع ماله وسالب من قوي حاله **وقد** قيل انما مالك لك او للوارث او للجايحة فلا تكن اشقى الثلاثة به **وقال** عبد الحميد لطرح كوا ذب امالك وكن وارث مالك **ومنها** ما لحقه من شقا جمعه ونالد من عناكده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما **وقيل** رب مغبوط بمسرة هي دواه ومحروم من سقم هو شفاوه **وقال الشاعر**

ومن كلفت النفس فوق كفافها … فما ينقضي حتى الممات عناوه

ومنها ما يواخذ به من وزره واثامه ويحاسب عليه من تبعاته واجرامه **كما حكي** ان هشام بن عبد الملك لما ثقل بكي عليه ولده فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب ما اسوء حال هشام ان لم يغفر الله له فاخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال شعرا

تمتع بمالك قبل الممات … والا فلا مال اذا انت متا
شقيت به ثم خلفته … لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فجادوا عليك بزور البكا … وجدت لهم بالذي قد جمعتا
وارهنتهم كل ما في يديك … وخلوك رهنا بما قد كسبتا

وقد روي ان عباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى ورضي عنه جاء الى النبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)